

مساهمة العلماء المسلمين والمدارس الدينية

بباكستان في خدمة السنة النبوية

Contribution of Pakistani Muslim scholars and Religious Schools in serving the Sunnah of Prophet

PBUH

أستاذة أمة العزيز¹

Abstract

This article reviews the tremendous contribution of Pakistani Muslim scholars and religious schools in inhancement of Sunnah studies. Starting with brief introduction of Sunnah the article has been discussed commendable efforts of Muslim scholars in developing Sunnah studies since the early stages of Islamic history as it has been highlighted the history of Sunnah in sub-continent region generally and in Pakistan specifically. In reference to the emergence of movements denied the importance and authenticity of Sunnah, the article also covered the significance of focused studies and work of Muslim scholars in introducing and defending the second source of Shariah.

It is also worth-mentioning that the Islamic research Centers, Universities, Religious Schools, Publication Houses, Sunnah Movements played leading role in development of Hadith and Sunnah studies and its sciences. Despite of some drawbacks Pakistani Muslim scholars has a significant role in serving Sunnah of holy Prophet Muhammad pbuh.

Key Words: Religious school, Sunnah, authenticity

أما بعد فإن للإسلام ينبوعين عظيمين وهما: كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله وقد كلف الله رجالاً من عباده لحفظ هذين الأمرين لن يضلّ الناس ما تمسكوا بهما. ومن نعم الله تعالى أن قيّض في كل عصر ومصر من يقوم بالدعوة إلى دين الله القويم

¹ محاضرة التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية) بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد (باكستان)

وصراطه المستقيم، يأمر بالطاعة، وينهى عن المعصية، يحث على السنة، وينشرها، ويذيعها بين الخلق، وينهى عن الشرك والخرافة والبدع ويحذر منها، يدافع عن جياض هذه الشريعة السمحة البيضاء النقية، ويرد على من أراد أن يثلم أو يחדش شيئاً منها، أو أن يشوه جمالها وكماها، أو يروم أن يدخل فيها ما ليس منها، كما قال صلى الله عليه وسلم:

"يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويش شلل الجاهلين"⁽¹⁾

أولاً: السنة لغة واصطلاحاً:

السنة في اللغة

هي السيرة والطريقة سواء أكانت حسنة أم سيئة ، محمودة أم مذمومة، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم:

"من سنّ في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء"⁽²⁾

وأما في الشرع

فتطلق على ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً. وقد تطلق السنة على ما كان عليه عمل الصحابة رضي الله عنهم، واجتهدوا فيه، وأجمعوا عليه، وذلك كجمع المصحف، وتدوين الدواوين، قال صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ"⁽³⁾

كما تطلق السنة على ما يقابل البدعة

وذلك فيما يحدثه الناس في الدين من قول أو عمل مما لم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه، فيقال فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم، ويقال فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك.

وقد تطلق السنة على غير الفرائض

من نوافل العبادات التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم وندب إليها. وللعلماء رحمهم الله اصطلاحاتهم الخاصة في تعريف السنة بحسب الأغراض التي عُيِّت بها كل طائفة منهم:

فعلما الحديث

مثلاً بحثوا في أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره محلّ القدوة والأسوة في كل شيء، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال. ولذا فالسنة عندهم: هي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها .

وأما علماء الأصول

فقد بحثوا في أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره المبين للشرع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده، ويؤصل الأصول التي يستدل بها على الأحكام، فعنوا بما يتعلق بذلك وهي أقواله وأفعاله وتقاريره. فالسنة عندهم: هي ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي.

وأما الفقهاء

فإنهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوباً أو حرمة أو استحباباً أو كراهة أو إباحة، ولذلك فإن السنة عندهم هي ما يقابل الفرض والواجب. ومما سبق من تعريفات يتبين أن اصطلاح المحدثين هو أوسع الاصطلاحات لتعريف السنة، فهو يشمل أقواله صلى الله عليه وسلم وهي كل ما صدر عنه من لفظه ويشمل أفعاله التي نقلها إلينا الصحابة في جميع أحواله كأداء الصلوات، ومناسك الحج، وغير ذلك، ويشمل كذلك تقاريره وهي ما أقره عليه الصلاة والسلام من أفعال صدرت من بعض أصحابه إما بسكوته مع دلالة الرضى، أو بإظهار الاستحسان وتأييد الفعل.

ثانياً: مكانة السنة في الإسلام

للسنة النبوية المطهرة منزلة رفيعة ومكانة عظيمة في الدين الإسلامي لأنه في الأصل صورة عملية وتطبيق لأحكام الكتاب الحكيم كما أن السنة الكريمة جاءت لتفسير وتوضيح وشرح ما جاء في القرآن الحكيم ولولا سنة رسول الله . لبقى الناس في حيرة من الأمر في تفسير وفهم معاني آيات الله تبارك وتعالى، وعلى ذلك لا يمكن للذي يريد فهم رسالة الإسلام أن يستغني عن السنة المطهرة التي تكفل الله بحفظها مثل ما تكفل بحفظ القرآن الكريم، حيث يقول الله تبارك وتعالى

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (4)

فإن هذا التعهد الرتاني يتضمن حفظ تفسير القرآن لأنه لا يمكن أن يتم حفظ القرآن إلا بحفظ ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه ومعاني القرآن لا تعرف إلا بالسنة فثبت أن السنة النبوية محفوظة بحفظ الله تعالى لدينه وكتابه القرآن الكريم، وعلى ذلك إجماع المسلمين.

وقد دعا كتاب الله الحكيم إلى التدبر فيه، كما قال تعالى:

"كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ" (5)

وقال سبحانه

"أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ" (6)

وهذا التدبر يقتضي الرجوع إلى السنة النبوية لأن الله جلّ وعلا أمر نبيه المصطفى بتبيين

محكم تنزيله

"وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" (7)

وقال تبارك وتعالى

"وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (8)

وتظهر مكانة السنة النبوية المطهرة لما أمر الله بالعودة إلى كتابه الكريم وإلى سنة رسوله

عند التنازع، فقال تعالى:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ

إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ" (9)

وحذّر تعالى من مخالفة أمر النبي . فقال عز وجل:

"فَلْيَخْذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (10)

وقال تعالى:

"وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا" (11)

وحثنا سبحانه أن نفتدي بالنبي

"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"

(12).

كل هذه الآيات الكريمة تدل على أن طاعة الرسول واجب على المسلمين كما أنها تدل بالصراحة على أن السنة مصدر ثانٍ للإسلام بعد القرآن الكريم ولا يكمل دين الله وشريعته إلا بسنة نبيه المصطفى.

وتحدّر الأحاديث عن الاستغناء بالقران عن السنة كما هو شأن بعض أهل الترف والاسترخاء كما أن الأحاديث تؤكد على أن السنة إحدى قوائم الدين والشريعة حيث قال النبي عليه الصلاة والسلام:

"ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل ينحني شعباناً على أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه"¹³

ولقد اهتم الصحابة . رضوان الله عليهم أجمعين . بسنة الرسول وأجمعوا "على الرجوع إلى السنة واعتبارها مصدراً للحكام الشرعية مع القرآن ومضى على ذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم قولاً وعملاً"¹⁴

وقال عمر بن عبد العزيز . رحمه الله .

"سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاية الأمر من بعده سننا الأخذ بما تصديق كتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد تغيير بما ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها من عمل بما مهتد، ومن انتصر بما منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصله جهنم وساءت مصيراً) ومن هذا القول كان يعجب الإمام مالك كثيراً"¹⁵

لقد حثّ السلف الصالح ابتداء من عهد الخلفاء الراشدين فمن بعدهم على التمسك بالسنة المطهرة وحذروا من مخالفتها:

قال الإمام أبو حنيفة . رحمه الله:

"إياكم والقول في دين الله بالرأي وعليكم باتباع السنة فمن خرج عنها ضل"¹⁶.

قال الإمام مالك . رحمه الله:

"إنما أنا بشر أخطئ وأصيب في رأي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فأتركوه"¹⁷

قال الإمام الشافعي رحمه الله في كتابه الأم:

"لم أسمع أحداً نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم، يخالف في أن فرض الله عز وجل اتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسليم لحكمه، وأن الله عز وجل لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه، وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن ما سواهما تبع لهما، وأن فرض الله علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد لا يختلف، في أن الفرض والواجب قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"⁽¹⁸⁾

والإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يقول:

"من ردّ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة"¹⁹

وقال الإمام ابن حزم عند قوله تعالى:

"فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" (20)

"الأمة مجمعة على أن هذا الخطاب متوجه إلينا وإلى كل من يُخْلَقُ وَيُرَكَّبُ روحه في جسده إلى يوم القيامة من الجنّة والناس، كتوجهه إلى من كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من أتى بعده عليه السلام ولا فرق"⁽²¹⁾.

هذه الأقوال الصادرة عن جهابذة العلماء المحدثين والفقهاء تدل على أنه لا يتصور أن يكون مذهب فقهي أو إمام مجتهد يتعمد في فقهه ترك حديث صحيح الثبوت؛ فتبين مما سبق وجوب الاحتجاج بالسنة والعمل بها، وأنها كالقرآن في وجوب الطاعة والاتباع، فالمستغني عنها هو مستغن في الحقيقة عن القرآن، وأن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم هي طاعة الله وعصيانه عصيان لله تعالى، وأن العصمة من الانحراف والضلال إنما هو بالتمسك بالقرآن والسنة جميعاً.

"والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظّ له في دين الإسلام"⁽²²⁾

ثالثاً: جهود السلف الصالح في خدمة السنة والدفاع عنها

علم الحديث الشريف من أجل العلوم وأشرفها وأعظمها عند الله قدرًا، ولقد اشتغل علماء السلف الصالح. رضوان الله عليهم أجمعين. بهذا العلم الجليل وهم جهود جبارة ومحمودة في خدمة هذا العلم المبارك مثل العلوم الأخرى وذلك لمعرفة مكانة الحديث الشريف من بين العلوم الأخرى ولإدراكهم أهمية الانشغال في خدمة المصدر الثاني من مصادر شريعة الله التي أنزلها لهداية البشرية ولعلمهم بإخبار الصادق المصدوق. أن الله عز وجل يهيئ لهذا العلم في كل عصر من يحمونه وينفون عنه التحريف والتبديل،

قال :

"يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"⁽²³⁾.

لقد اهتم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم والمحدثين والفقهاء وعلماء السنة بخدمة الحديث الشريف بكل وسيلة استطاعوا لما عرفوا فيه الفضل الكبير الذي أراد الله أن يمنهم به بأداء هذا الواجب الجليل.

قال الشيخ أحمد شاكر:

"اشتدّت عناية المسلمين من عهد الصدر الأول بحفظ أسانيد شريعتهم من الكتاب والسنة، بما لم تكن به أمة قبلهم فحفظوا القرآن ورواه عن رسول الله متواتراً، آية آية، كلمة كلمة، وحرفاً حرفاً، حفظاً في الصدور، وإثباتاً في الكتابة في المصاحف، وحفظوا أيضاً عن نبيهم كل أقواله وأفعاله وأحواله، وهو المبلغ عن ربه والمبين لشريعته، والمأمور بإقامة دينه وكل أقواله وأحواله وأحوال بيان القرآن وهو الرسول المعصوم والأسوة الحسنه"⁽²⁴⁾.

وكان الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص^{رضي} يكتب كل شيء يسمعه من

رسول الله فمنعته قريش، فذكر ذلك لرسول الله فقال

"اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق"⁽²⁵⁾

وأمر النبي المسلمين في حجة الوداع بالتبليغ عنه، فقال

"فليبلغ الشاهد الغائب"⁽²⁶⁾

واستجاب أصحاب رسول الله لهذا الأمر النبوي وقاموا بأداء هذه المسؤولية وأداء هذه الأمانة وتابعهم في ذلك التابعون ومن جاء بعدهم من علماء الإسلام والمحدثين وحفظوا السنة في صدورهم وسجلاتهم وألفوا كتباً وابتكروا علوماً وفنوناً لخدمة السنة النبوية وحفظها.

كيف خدم السلف الصالح السنة النبوية

يقتضي بيان هذه الجزئية بحثاً كاملاً ولكنني أتناول هنا خدمة هؤلاء الصالحين باختصار شديد واكتفي بالإشارة السريعة إلى هذا الموضوع الذي يحتاج إلى سجلات. خدم السلف الصالح السنة النبوية المطهرة بحفظها في صدورهم ونقله إلى الآخرين ثم سرعان ما أحسوا بضرورة تدوينها في كتب وسجلات وما أن انتهوا من مرحلة التدوين فشرعوا في تنقيح الصحيح من السقيم وتدوين كتب الرجال كما أنهم انشغلوا في شرح الحديث، وظل هذا العمل من أولويات السلف الصالح لما رأوا فيه فرصة ليصبحوا من بين من "ينصّرهم الله" كان الصحابة في أول الأمر "يعتمدون على حفظ الصدور فقد تميزوا بالحواظ القوية وكان أصحاب الحديث يحرصون على مجالس الحديث ويحفظون ما يسمعون ويذاكرونه وقد كان الصحابة يفعلون هذا في عهد رسول الله وكان التابعون واتباعهم يذاكرون حديث رسول الله ﷺ جماعات وأفراداً وكثيراً ما كانت تعقد مجالس المذاكرة وتقام المناظرات بين أصحاب الحديث لتعرف طرقه ويكشف عن القوي

والضعيف منها" (27) و"كان الصحابة الكرام يتواصون بحفظ الحديث ومذاكرته ويحضون طلابهم على ذلك ويحثونهم على ما يسمعون منهم ، وقد سار التابعون وأتباعهم على نهج الصحابة فكانوا يوصون أولادهم وتلاميذهم بحفظ السنة وحضور مجالس العلم واشتهرت بين العلماء عبارة

"تذاكروا الحديث فإن الحديث يهيج الحديث" (28)

كان أصحاب الحديث يذكرون حديث رسول الله بحرص شديد حتى ثبت الحديث في صدورهم

"بيد أن الصحابة كانوا متفاوتين في الحديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام قلة وكثرة، فمن القليلين: الزبير وزيد بن أرقم وعمران بن حصين . رضي الله عنهم . وغيرهم، ومن الكثيرين: أبوهريرة وعائشة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وجابر وأنس بن مالك . رضي الله عنهم . وما ساعد هؤلاء الكثيرين في الحديث طول حياتهم بعد النبي وطول صحبتهم وكثرة من أخذ عنهم" (29)

صحيح أن النبي لم يجعل للسنة كتابا يكتبونها كالقرآن، بل نهي عن كتابة غير القرآن في أول الامر لتتوفر الهمم على متابعة القرآن، لقلة الكاتبين وقلة مواد الكتابة وعسرهما، وخشية اختلاط القرآن بغيره، ولكنه كتب أشياء مهمة لتبلغ عنه وتنفذ مثل كتبه في الصدقات والديات وغيرها، وأذن لبعض الصحابة أن يكتبوا مثل عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وغيره وحثّ على تبليغ الأحاديث لمن لم يسمعها بدقة وأمانة ومن الثابت "أن تدوين السنة لم يبدأ في رأس المائة الأولى للهجرة كما قيل يوماً بل إن للتدوين أطواراً بدأت منذ عصر النبوة ونمت بعد ذلك" (30)

وكان الصحابة بعد وفاة الرسول يروي بعضهم عن بعض ما سمعوه من النبي عليه الصلاة والسلام، وكذلك من جاء بعدهم من التابعين كانوا يروون عن الصحابة، ولم يكونوا يتوقفون في قبول أي حديث يرويه صحابي عن رسول الله وظلّ الأمر على هذه الحال حتى وقعت الفتنة التي أدت إلى مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان وما تبع ذلك من انقسامات واختلافات، وظهور الفرق والمذاهب المتدعة، فأخذ الدس على السنة يكثر شيئاً فشيئاً، وبدأ كل فريق يبحث عما يسوغ بدعته من نصوص ينسبها إلى النبي وعندنا بدأ العلماء من الصحابة والتابعين يتحرون في نقل الأحاديث، ولا يقبلون منها

إلا ما عرفوا طريقها واطمأنوا إلى ثقة روايتها وعدالتهم، وذلك عن طريق الإسناد، قال ابن سيرين . رحمه الله . قوله:

" لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سمّوا لنا رجالكم، فَيُنظَرُ إلى أهل السنة فَيُؤخذ حديثهم، ويُنظَرُ إلى أهل البدعة فلا يُؤخذ حديثهم" (31).

وابتدأ هذا التثبيت منذ عهد صغار الصحابة الذين تأخرت وفاتهم عن زمن الفتنة وعن مجاهد يقول "جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول قال رسول الله قال رسول الله ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه - أي لا يستمع - ولا ينظر إليه، فقال: "يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله ولا تسمع، فقال ابن عباس: إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بأذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف" (32).

ثم أخذ التابعون في المطالبة بالإسناد حين فشا الكذب على رسول الله ظل الاهتمام بالإسناد في عهد الصحابة والتابعين والاهتمام بجمع الحديث وحفظها وتناقل الصحابة الحديث شفاهاً مع بعض الكتابات الفردية المتفرقة، واستمر الأمر على ذلك إلى أوائل عصر التابعين.

وحمل أصحاب الحديث مهمة خدمة الحديث في جميع العصور والقرون الماضية، فقاموا بتدوين الأحاديث وجمعها في بطون الكتب والسجلات وابتكروا فن الرجال والإسناد وأصول الحديث لتمييز الصحيح من الضعيف والموضوع.

وإن اهتمام المحدثين بشرح الأحاديث لم يكن أقل شأنًا من اهتمامهم بعلوم الحديث الأخرى كما أنهم بذلوا جهودهم في الدفاع عن السنة ورد الشبهات المثارة حولها والتي ابتدعتها أهل الأهواء لإثارة الفتنة بين المسلمين الذين كانوا مجتمعين على حجية الحديث الشريف ودعت هذه الفئة إلى الاكتفاء بأحد مصدري التشريع الإسلامي وهو كتاب الله الكريم، والاستغناء عن المصدر الثاني وهو السنة النبوية المطهرة، وذلك بالتشكيك في شرعية هذه السنة أولاً، ثم التشكيك في صدق ما ورد بها من أحكام.

رابعاً: جهود علماء باكستان في خدمة السنة والدفاع عنها

لم تتخلف باكستان من البلدان الإسلامية الأخرى في احتضان العلماء الأفاضل الذي رفعوا راية السنة النبوية المطهرة بالعمل على نشرها والدفاع عن مكانتها ومنزلتها وقد بدأت الحركة الإسلامية المطهرة في هذه البلاد مع وصول القوافل الإسلامية

الأولى إلى هذه البقعة المباركة ووصلت من بين تلك القوافل المباركة 25 صحابياً و42 تابعياً⁽³³⁾

وتنورت الهند بالأشعة الإسلامية في عصر الصحابة[ؓ] بجهودهم الفردية والجماعية لنشر الدعوة الإسلامية قام بها تجار العرب وبجارتهم الذين كانوا يرتادون شواطئ الهند الغربية ويبحرون من سيراف والأبلة ويمرون بشواطئ الهند الغربية وجزيرة السرنديب حتى يصلوا إلى شواطئ الهند الشرقية. وكانت مقاطعات السند ومليبار وكجرات على سواحل البحر الهندي فانتشر الإسلام في هذه المناطق على أيدي التجار المسلمين وكان للعلاقات التجارية القائمة بين الهند والعرب من أقدم العصور دور مهم في هذا الصدد.⁽³⁴⁾ وفي القرون الأربعة الأولى "نرى نشاطاً كبيراً في طلب العلم ورواية الحديث الشريف، فقد وصل إلى هذه البلاد عدد كبير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل الدين والعلم، وتعلمد عليهم أبناء السند كما رحل إلى البلاد الإسلامية غير واحد من أهل الهند، وتشبعوا بعلوم السنة، وكتب التأريخ والتراجم والرجال سجلت أسماء علماء الهند والسند الذين ساهموا في خدمة الكتاب والسنة ونشطوا فيها، لأننا عرفنا من أصحاب قرون الخير إخلاصهم وتفانيهم للدعوة الإسلامية، ونشر تعاليم الكتاب والسنة فكان غاية همهم في أسفارهم التجارية وفي غزواتهم وفتوحاتهم نشر الدعوة وتبليغ الدين. وقد ذكر الرحالة العربي أبو القاسم المقدسي (م:380هـ) الحالة الدينية للسند عندما زارها في 375هـ

"إن مذاهبهم: أكثرهم أصحاب الحديث، ولا تخلوا القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة. رحمه الله. وليس فيها مالكية ولا معتزلة ولا عمل للحنابلة، إنهم على طريقة مستقيمة ومذاهب محمودة وصالح عفة، قد أراحهم الله من الغلو والعصية والفتنة"⁽³⁵⁾.

وبعد ضعف الحكومة العربية في السند، عندما حكمت عائلتا الغزنوية والغورية وجاءتا من الحدود الشمالية الغربية، فوصل هنا الفقهاء من الخراسان وماوراء النهر بدلاً من المحدثين وكان قد انتشرت في تلك الفترة المذاهب الأربعة فانتشر في شبه القارة المذهب الحنفي. والحقيقة أنه بالرغم من انتشار التقليد والجمود ظلت الشخصيات القليلة في كل عهد لم تجذب ذلك الجمود ولم تتردد في الإعراب عن انتمائهم للكتاب والسنة ومن بين هؤلاء: الشيخ علي المتقي (م:975هـ) والشيخ محمد طاهر البتني (م:986هـ) والشيخ أبي

الحسن السندي (م: 1136هـ أو 1141هـ) والشيخ محمد حيات السندي (م: 1163هـ)⁽³⁶⁾ وكذلك برز من بين هؤلاء العلماء الشيخ حسن بن محمد الصنعاني ولد في لاهور عام 557هـ واستقر فيها وألف عدة كتب اشتهر من بينها مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية⁽³⁷⁾

واهتمام العلماء بخدمة الحديث الشريف في هذه البقعة كان قليلاً في العهود الأولى كما قال الشاه ولي الله الدهلوي

"واشتغال لم يعلم الحديث قليل قديماً وحديثاً"⁽³⁸⁾

وكما قال رشيد أحمد أرشد

"بدأ علماء هذه المنطقة يرون تعليم الحديث غير ضروري وكان قمة اهتمام بهذا المجال هو تعليم مشارق الأنوار ومشكاة المصابيح، وهذا التعليم كان للاحتساب فقط ولم يكن المقصود منه استنباط وإثبات المسائل الفقهية"⁽³⁹⁾

ولكن في الآونة الأخيرة أسس الشيخ أحمد السرهندي تعليماته على الكتاب والسنة وإلى ذلك يشير الشيخ سيد سلمان الندوي

"كانت النتيجة الحتمية لتأسيس الشيخ المجدد تعليماته على اتباع السنة هو توجه الناس إلى علم الحديث والشمال"⁽⁴⁰⁾

وكذلك لعب الشاه ولي الله الدهلوي وعائلته الكريمة دوراً رئيسياً في نشر السنة النبوية المطهرة في شبه القارة الهندية "وقد بدأت إعادة إحياء علم الحديث في شبه القارة الهندية بأيدي الشاه ولي الله الدهلوي (م: 1176هـ) وكان قد أوقف حياته الكاملة لنشر حديث الرسول واتباع السنة... وفي ذلك الحين لم يكن اهتمام كبير بالحديث في المدارس الدينية فقام بالإصلاح في منهج المدارس الدينية وأضاف كتباً مهمة في فقه الحديث إلى منهج الدرر النظامي ووضع اللبانات الأولى لتدريس مؤطا إمام مالك وصحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وجامع الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه وكتب شرح مؤطا إمام مالك باسم "المصنف"⁽⁴¹⁾ ويقول السيد أبو الحسن علي الندوي أن الشيخ ولي الله كان

"آخر وأشهر عالم لهذا العصر، وقد زار الشيخ ولي الله الدهلوي الحجاز، وقرأ الحديث الشريف على الشيخ أبي طاهر المدني عدة سنوات وأكمل الدراسة ثم نقل هذا العلم إلى الهند وعكف على نشره وخدمته ونشط فيه فحلف أثراً خالداً، ولا يزال يلمس رغم كساد السوق، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن دروس الصحاح الستة وتدريسها في الهند مدين كلياً لخدمته ويرجع أصله

إلى عهده وقد بذل الشيخ ولي الله وخلفه الصالحون البررة حياتهم كلها في خدمة هذا العلم ونشره⁽⁴²⁾

وتولى مهمة خدمة الحديث بعد الشاه ولي الله الدهلوي من أولاده كل من: الشاه عبد العزيز الدهلوي (م: 1176هـ) والشاه رفيع الدين (م: 1233هـ) والشاه عبد القادر الدهلوي (م: 1230هـ) والشاه عبد الغني الدهلوي (م: 1227هـ) والشاه محمد إسماعيل الدهلوي (م: 1246هـ) والشاه محمد إسحق الدهلوي (م: 1262هـ) والمحدث نذير حسين الدهلوي (م: 1320هـ) وانتشر تلامذتهم في جميع أنحاء المناطق الباكستانية والهندية. وفي هذه الفترة كثر اهتمام علماء شبه القارة الهندية بالسنة المطهرة وعلومها

فظهر من بينهم صديق حسن خان القنوجي والذي يتجاوز عدد مؤلفاته عن مائتين "واختار طريقة فريدة من نوعها في نشر الحديث الشريف، وأعلن عن المسابقات والجوائز على حفظ الحديث، ألف روية على حفظ الصحيح البخاري ومائة روية على حفظ بلوغ المرام"⁽⁴³⁾

وكذلك اهتم بطباعة كتب الحديث القديمة والشهيرة.

الحركات الباكستانية المنكرة لحجية الحديث

وهنا أود أن أشير سريعاً إلى الحركات التي هدفت السنة النبوية المطهرة وأنكرت عن حجيتها بطريقة ما. ويتفق الباحثون على أن إنكار السنة في شبه القارة الهندية بدأ بعد مجيء الاستعمار البريطاني بمهدف ضعف علاقة المسلمين بمبادئهم وعقيدتهم، وانتشرت هذه الفكرة من الهند إلى العراق ومصر وليبيا واندونيسيا وماليزيا وغيرها من بلاد المسلمين وظهرت في شبه القارة الهندية مع حلول القرن الثالث عشر الهجري. يقول الشيخ ثناء الله الأمرتسري

"فقد كان لآراء أحمد خان وتلميذه جراج علي وأتباعهما، الصدى الأكبر في الجهر بإنكار السنة كلها في الهند، وتهمية الأجواء لعقيدة الاكتفاء بالقرآن، وهذا ما فعله جكرالوي عندما أسس جماعة أهل الذكر والقرآن، بعد موت أحمد خان بأربع سنوات، لإعلان الحرب على جماعة أهل الحديث"⁽⁴⁴⁾.

ويقول الشيخ أبو الأعلى المودودي. رحمه الله

ما أن حل القرن الثالث عشر الهجري، حتى دبت الحياة في هذه الفتنة من جديد، فكانت ولادتها في العراق، وترعرعت في الهند... وإن بدايتها لتعود في الهند إلى سيد أحمد خان ومولوي جراج علي، ثم كان فارسها المقدم مولوي عبد الله جكرالوي ثم استلم الراية مولوي

أحمد الدين خواجه أمرتسري ثم تقدم بما مولانا أسلم جراجبوري وأخيراً تولى رياستها غلام أحمد برويز الذي أوصلها إلى ساحل الضلال⁽⁴⁵⁾.

وبعد استقلال باكستان عن الهند، استولى عدد كبير من القاديانيين ومنكري السنة على مراكز القيادة الحساسة في الدولة الجديدة ونشطوا نشاطاً ملحوظاً في نشر دعوتهم، وسعوا بكل جهودهم أن يتفادوا أخطاء تجاربهم في الهند، لكن ذلك الحذر لم يصمد طويلاً أمام الرفض الشديد لكل ما يهدد ثوابت الأمة، ففي عام 1958، كانت اللطمة الأولى لمنكري السنة في باكستان عندما نظموا مؤتمراً عالمياً حول منجزات الفكر الإسلامي، تحت إشراف الدولة وبرعاية غلام برويز، دعوا إليه عشرات من الدعاة والعلماء والمفكرين والسياسيين من أصحاب الميول الإسلامية، فما كادت تنتهي وقائع الجلسة الأولى، حتى استشعر علماء الأمة سوء النية والقصد تجاه السنة النبوية المطهرة باسم القرآن الكريم، فاجتمع على هامش المؤتمر، علماء الشام ومصر والمغرب، وأعلنوا في وثيقة مكتوبة وموقع عليها أسمائهم، تكفير أفكار غلام برويز وإعلان خروجه عن ملة الإسلام، فأنتهي المؤتمر أعماله، بعد فشل تحقيق أهدافه. وعلى إثر هذا الإخفاق، تطوعت إحدى الشركات الأمريكية بتنظيم مؤتمر آخر إصراراً من القاديان ومنكري السنة على تحقيق ما فشلوا في تحقيقه في المؤتمر الأول، فلم يلق مصيراً أفضل منه⁽⁴⁶⁾. وبعد انتقال مركز نشاط الحركة من دلهي بالهند إلى لاهور في باكستان، اتسعت دعوتهم في جميع مدن باكستان، بل تجاوز ذلك إلى الدول الأوربية عبر البحار، حيث نشرت مجلة طلوع إسلام في عدد سبتمبر 1978 ص:16 أخباراً حول افتتاح فروع لفرقة طلوع الإسلام في عدة بلاد أوربية، ويبلغ عدد أعضائها أكثر من مليون بأوسط تقدير⁽⁴⁷⁾، يتسمون بقدر فوق متوسط من الثقافة الإسلامية والعلم والمعرفة، ويعتمدون في دعوتهم على استخدام شرائط الكاسيت، كما أن لهم تأثيراً كبيراً بين الطالبات الجامعيات وفي المدارس الثانوية اللاتي يسمح لهن بالحضور في المؤتمرات والندوات العامة وتخصص لهن المقاعد الأمامية دون حواجز بينهن وبين الرجال والشباب، خاصة في المركز الرئيسي للفرقة بمدينة لاهور، ومازالت مجلة طلوع إسلام مستمرة في الصدور بانتظام مع بداية كل شهر لاتيني، تحدياً لمشاعر المسلمين الذي يجاهدون في سبيل استخدام التقويم الهجري⁽⁴⁸⁾.

واعتمد منكرو السنة في باكستان والهند على أدلة الخوارج والشيعة والمعتزلة كما اعتمدوا على المستشرقين الذين بذلوا جهودهم لخدمة أغراض التنصير ومحاربة الإسلام. وقد اشتهرت الفئات التالية في إنكار السنة بباكستان:

أ- أهل القرآن

وهي البقية الباقية من أصل فرقة عبد الله جكرالوي مؤسس الحركة القرآنية في الهند، وتعرف باسم أمة مسلم، أهل الذكر والقرآن وهي غير فرقة الخواجة أحمد الدين التي أنشئت بعد ذلك، وإن كانت تضم اسمه مع اسم الحركة الأصلي أهل الذكر والقرآن. وهذه الفرقة في طريقها للانقراض، وإن بقي لها عدد من المراكز في بعض المدن الباكستانية⁽⁴⁹⁾

ب- أمة مسلمة

أسسها الخواجة أحمد الدين أمرتسري، بمدينة أمرتسر الهندية، ثم انتقل بها إلى لاهور عام 1947م بعد استقلال باكستان عن الهند، لكنها أصيبت فجأة بالخمول وخمدت جذوة نارها أمام الضغط الشديد الذي مارسته علماء الأمة حينذاك، فاختلف كبار أعضائها ومؤسسيها وتفرقوا فيما بينهم وأوقف الممولون دعمهم لها، فتوقفت مجلتها بلاغ عن الصدور. ثم حدثت محاولة يائسة، إعادة نشاط المجلة ثانية، فصدرت باسم البيان لكنها أيضاً لم تستمر وتوقفت أوائل الستينات من القرن العشرين. إلا أنهم مواكبة للصحوة الإسلامية التي اجتاحت العالم مع بداية السبعينات عادوا مرة أخرى لممارسة نشاطهم في مواجهة هذه الصحوة وأعلن كتابها ومؤلفيها عن أنفسهم في الصحف والمجلات من خلال مقالاتهم⁽⁵⁰⁾

ت- طلوع الإسلام

تعتبر هذه الفرقة من أنشط فرق منكري السنة في بلاد المسلمين حالياً، برغم ما أصابها من تراجع بسبب إجماع العلماء المسلمين وعوامهم، على تكفير أعضائها الواضح والبين. وقد أسسها غلام أحمد برويز في الهند قبل استقلال باكستان عام 1938، كدعوة فكرية تنتشر من خلال مجلة باسم طلوع الإسلام، ثم تطورت إلى عدد كبير من المكاتب الفرعية التي انشئت باسم نوادي طلوع إسلام لتنشيط توزيع المجلة، ونجحت الفكرة في توصيل الرسالة إلى كافة أرجاء باكستان بل وتجاوزتها إلى عدد من الدول العربية

والأوربية وأمريكا. وفي نوفمبر عام 1956 بمدينة لاهور، عقد أول اجتماع لنوادي طلوع إسلام، والذي يعتبر اجتماعاً تأسيسياً لطلوع إسلام، في باكستان. ولما كانت هذه الفرقة تتميز بعلاقات خاصة مع أجهزة الدولة، لم يطبق عليها قرار الحكومة الذي صدر عام 1956 بإلغاء جميع الحركات والأحزاب بلا استثناء، بعد تعطيل دستور البلاد إثر الانقلاب العسكري الذي قام به حينذاك الجنرال أيوب خان⁽⁵¹⁾.

ث- تعمير إنسانيت

تعتبر هذه الجماعة في الهند، هي أحدث فرق منكري السنة، إذ أعلن عن وجودها في أول عام 1975 تقريباً، برئاسة رجل يدعى عبد الخالق مالواده وفي بداية الأمر وجدت هذه الجماعة قبولاً كبيراً وفيما بعد قلص نفوذها.

وقد بذل علماء أهل السنة في باكستان جهودهم لقمع هذه الفكرة التي أنكرت السنة وحجيتها فبفضل الله ثم بفضل جهود هؤلاء العلماء تقلصت نفوذ هذه الحركات وقادتها في الدوائر الشعبية والمتقفة، وهذا الموضوع يتطلب بحثاً خاصاً يدرس فيها الباحث عن خلفية لهذه الأفكار وتأثيرها وأبعادها إلى جانب دراسة الجهود الجبارة التي بذلها علماءنا الكرام لتقليص دورهم ونفوذهم بالرد على الشبهات التي أثاروها حول السنة المطهرة.

خامساً: مساهمة المدارس الدينية في خدمة السنة النبوية المطهرة

لما كان الإسلام قد جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور فأرسل الله تبارك وتعالى الرسل معلمين وفي نهايتهم أرسل خاتم النبيين سيدنا محمداً ع ليؤدي رسالته إلى البشرية فوضع النبي الكريم اللبنة الأولى لأول مدرسة جمعت أصحابه الذين عرفوا "بأصحاب الصفة" وانتشروا في أنحاء العالم ليرفعوا راية الإسلام ويحققوا قوله

"لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله كلمة الإسلام، إما بعز عزيز، أو بذل ذليل. إما يعزهم فيجعلهم من أهله فيعزوا به وإما يذلهم فيدينون له" ⁽⁵²⁾

وظلت هذه المدارس منتشرة بشكل أو آخر في بقاع العالم المختلفة توافد إليها الطلاب من البعيد والقريب وأهل من مواردها الغبراء والمقيمون، وبفضل الله تعالى ثم بفضل هذه المدارس تطورت العلوم الإسلامية والعربية والكونية والفلسفية.

لم تكن شبه القارة الهندية مختلفة عن بقية البلاد من حيث انتشار المدارس الإسلامية واهتمام العلماء بالجانب التعليمي فأيام الحكم الإسلامي الذي ظل في هذه القارة لأكثر من ثمانية قرون كانت المدارس الإسلامية موضع اهتمام الحكومات والإدارات المدنية "وقد بدأ هنا النظام التعليمي للمسلمين منذ أيام قطب الدين أيبك (م:1210م) وفي تلك الفترة كانت مئات المساجد مركز التعليم والتدريس كان يجري فيها تعليم العلوم العصرية إلى جانب تعليم العلوم الدينية" (53) وظل اهتمام الحكام المسلمين بالتعليم الإسلامي في المدارس التابعة لها ولكن بعد انهيار الحكومة الإسلامية اختلف وضع هذه المدارس حيث صادر الاستعمار البريطاني ممتلكاتها وحرّمها من (1839) الامتيازات والتسهيلات الخاصة لها فأدرك العلماء في هذه البلاد خطورة هذه الخطوة الاستعمارية التي كانت تهدف قطع علاقة المسلمين بحضارتهم ودينهم فقاموا بالإشراف على المدارس الموجودة واهتموا بتأسيس المدارس الجديدة حتى لا يضيع هذا العلم الذي ورثوه من أكابرهم وكان لهذه المدارس الدينية دور كبير في نشر العلوم والفنون في شبه القارة الهندية قبل التقسيم وبعدها، وقد ازداد اهتمام المسلمين ببناء المدارس الدينية مع بدء فترة الحكم البريطاني في شبه القارة الهندية، "وكان أثرياء ورؤساء الهند في وقت من الأوقات قد قاموا بوقف أراضي واسعة لهذه المدارس وقبل مجيء الإنجليز إلى الهند كانت هذه المدارس قائمة على أقدامها بسبب بفضل هذه الأوقاف، ولكن الإنجليز تأمروا ضد العلماء والمدارس الدينية وقاموا بمصادرة أوقاف المسلمين، وهذه كانت ضربة قاسية عليهم" (54).

وشهدت هذه المنطقة تزايداً ملحوظاً في عدد المدارس الإسلامية "وقد تجلّت قوة عاطفته الإسلامية وشدة تمسكه بالدين وتعاليمه وثقافته في شبكة المدارس الدينية والكتاتيب الإسلامية الدقيقة الواسعة التي قلما خلت منها قرية كبيرة فضلاً عن المدن والأمصار وأسسها المسلمون في طول الهند وعرضها بعد استقرار الحكم الإنجليزي وتملكه لزام التربية والتعليم في القطر الهندي وهي تتجاوز المئات وتبلغ إلى الألوف" (55).

ولاشك أن وجود هذه المدارس بجانب الكليات والجامعات الرسمية مبني على نظرية الثنوية في التعليم، أي التفريق بين العلوم بجعل بعضها ديناً والبعض الآخر دنيوياً. ولكن الذي يرر وجودها هو الحفاظ على الدين الإسلامي والعناية بنشر دعوته والرد على أعدائه فلولا هذه المدارس العربية لاختفى تعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية في

الهند، وتعطل النشاط الذي نراه اليوم في مجال الدعوة والتبليغ، والجهود التي تبذل المدارس العربية في هذه البقعة لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية ولتوجيه الشعب المسلم توجيهها دينياً، جهود كبيرة مشكورة وبفضل الله تعالى ثم بفضل هذه الجهود صمد المسلمون أمام الاستعمار الإنجليزي الغاشم، وأمام المحاولات الأخرى التي حاولت النيل من الإسلام وأهله، ونجحوا في المحافظة على دينهم ولغته العربية وعلى ثقافتهم وتفكيرهم ومن المؤكد أن الدور الرئيسي في الحفاظ على العلوم العربية كان للمدارس وكان المسؤولون عنها ينتمون إلى الطبقة المحافظة في البلاد التي تكره الغرب وحضارته أكثر من الآخرين فحفظوا في أمر تطوير مناهج التعليم وجعلها ملائمة للعصر والظروف، حتى إنهم لم يأخذوا من الغرب ما تأكد نفعه وتبين خيره⁽⁵⁶⁾.

منذ احتلال الإمبريالية البريطانية لشبه القارة الهندية إلى يومنا ظلت هذه المدارس تنشر العلم الشرعي بين أبناء هذه المنطقة من غير دعم مادي أو مالي من قبل الحكومات سوى القليل منها و"تكاد تكون هذه المدارس كلها شعبية (خاصة) يمولها ويكفلها الشعب المسلم ويعتبر ذلك سعادة وعبادة ويتنافس فيه وذلك سر وجود هذا العدد الكبير من العلماء المحترمين والدعاة المتطوعين والمعلمين المخلصين في كل زمان الذين يعيشون على الكفاف"⁽⁵⁷⁾

إلى فترة قبل الاستعمار البريطاني ظلت هذه المدارس مركزة جهودها على نشر التعليم فقط ولكنها بعد ما احتلت الاستعمار البريطاني هذه البلاد بدأت تخرج أفواجاً للأبطال المجاهدين الذين قاوموا الاستعمار ببسالة وكان "من سمات العلماء والمتخرجين في هذه المدارس الدينية البارزة أنهم كانوا في طليعة المناضلين لتحرير البلاد وإجلاء "المستعمرين" وفي مركز القيادة في هذه الحركة الشعبية القوية، ومنهم انبثقت فكرة النضال ضد الاحتلال في الحقيقة وقد قاد كثير منهم حركات المقاومة الفعالة والثورات المسلحة بمقدرة وشجاعة"⁽⁵⁸⁾.

ظلت معظم المدارس الإسلامية منتمية إلى المذهب الحنفي بسبب انتماء الحكام المسلمين فيها إلى هذا المذهب كما أن هذه البقعة أيضاً عرفت بالمدارس السلفية التي اهتمت بالحديث الشريف والسنة النبوية بدرجة أولى بعد انتشار دعوة الشاه ولي الله الدهلوي (م: 1176هـ).

كلف أورنكزيب عالمكير (م:1707م) . أحد الحكام المسلمين في شبه القارة الهندية . ملاً نظام الدين السهالوي (م:1748م) بتدريس العلوم الدينية فقام المذكور بالإصلاح في نظام التعليم الإسلامي المنتشر في المدارس الدينية منذ عهد السلاطين "وأعدّ منهجاً تعليمياً جرت فيها التعديلات والإصلاحات القليلة"⁽⁵⁹⁾. وكانت هناك مدارس كبيرة في السند والهند مثل مدرسة الإمام المحدث أبو الفضل رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن حيدر علي العدوي العمري الصنعاني اللاهوري (م:650م) في مدينة لاهور⁽⁶⁰⁾

وفي القرن الثامن "ازدهرت حركة السنة مرة ثانية تحت ظلال الدولة المظفرية بكوجرات والدولة البهمنية بدكن"⁽⁶¹⁾.

"وبعد انقراض دولة الكوجرات وانضمامها إلى حكومة دهلي في عهد أكبر انتقل علم الحديث من الكوجرات إلى مناطق دهلي وأكبر آباد ثم انبثق شعاع السنة منها إلى أطراف الهند فقصدها علماء الهند، ولم يمض عصر الملك أكبر إلا من الله على الهند بالإمامين الكريمين أحمد بن عبد الأحد المجدد السرهندي وعبد الحق المحدث الدهلوي وقد لعب كل واحد منهما دوراً بارزاً في نشر الدعوة الإسلامية وخدمة السنة النبوية، ثم قام أصحابهما وساهموا في نشر العقيدة والدين والسنة مساهمة كبيرة"⁽⁶²⁾.

وعامة المدارس الدينية في شبه القارة الهندية كانت مركزة جهودها على نشر تعاليم الفقه "وكان نصيب هذه المدارس من علوم القرآن والسنة والمنطق والفلسفة يختلف حسب اختلاف الظروف والأشخاص في تاريخ الهند الطويل فلم تكن جميع هذه المدارس على مستوى واحد في الاعتناء بالكتاب والسنة وفي تدريس المواد الأخرى وفي القرون الأخيرة أي في عصر "الشاه ولي الله" كانت حال المدارس العربية قد ساءت فاقترص اهتمامها بالعلوم العقلية من الفلسفة والمنطق وانشغلوا بها عن الكتاب والسنة"⁽⁶³⁾.

في القرن الثالث عشر الهجري قام الشاه ولي الله الدهلوي وتلاميذه خاصة الشاه عبد العزيز الدهلوي (م:1239هـ) والشاه عبد القادر (م:1253هـ) والشاه رفيع الدين (م:1233هـ) والشيخ عبد الغني (م:1227م) وأخذوا من المدرسة الرحيمية مسنداً لنشر علوم السنة النبوية. "وابتدأت حركة إحياء السنة في شكلها القوي في أواخر القرن الثالث عشر وتنورت بأشعتها بلاد دلهي والبهار والبنغال وجنوب الهند وشمالها وبلاد السند والكوجرات ودكن والسرحد والبنجاب بل تجاوزت إلى البلاد الإسلامية،

فكانت مثل تلك الحركة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. وقاد هذه الحركة العلمية والإصلاحية مجددا عصرهما الإمام النواب صديق حسن البوفالوي (م:1307هـ) والإمام السيد نذير حسين المحدث الدهلوي (م:1320هـ) "64".

و"هت العلماء السلفيون وأخذوا على عواتقهم مسؤلية إصلاح المناهج الدراسية للمدارس العربية، وبذلوا الجهود لإدخال المواد الدينية المهمة من التفسير والحديث والعقيدة والتوحيد في المناهج الدراسية وفي نفس الوقت قاموا بإنشاء مدارس عربية جديدة تهتم بعلوم الكتاب والسنة وتعليم اللغة العربية وآدابها وتربية النشء الإسلامي تربية دينية تساعد في تحمل مسؤوليات المجتمع" (65).
يقول الشيخ مناظر أحسن الكيلاني:

"تاريخ دورة الحديث التي تقام في دار العلوم ديوبند والمدارس المتعلقة بها ترجع إلى أنه تم افتتاح دورة الحديث لمواجهة الفتنة الحادثة التي ظهرت بشكل عدم التقليد" (66).

وأما بعد استقلال باكستان قد شهدت أرض باكستان تطوراً في عدد المدارس الدينية خاصة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، وكانت المدارس الدينية موزعة بين الفئات الإسلامية المختلفة (الديوبندية، السلفية، البريلوية والشيعية) وكان عدد من المدارس الإسلامية موجودة آنذاك على الأراضي الباكستانية ولكن "عدد المؤسسات الدينية كان قليلاً قبل 1947م، لأن المدارس الممتازة والمركزية بقيت في الهند وكان من الصعب على الطلاب الباكستانيين الذهاب إلى الهند للتعليم فاستمر المحسنون والعلماء في إقامة المدارس الدينية على نفس الخطوط" (67).

الحكومات الباكستانية المتتالية لم تهتم بوضع المدارس الدينية وظلت مركزة جهودها على المدارس العصرية من خلال ميزانيتها المحدودة التي لم تتجاوز عن 3% من الميزانية الإجمالية وخلال الثمانينيات شهد تزايد ملحوظ في المدارس الدينية بجميع أنحاء باكستان فالمدارس الدينية التي كانت 245 في عام 1947م وصلت إلى أكثر من سبعة آلاف في بداية عام 2000م (68) ووصلت مؤخراً إلى أكثر من عشرين ألف مدرسة.

وقامت هذه المدارس بدور فعال في إشعاع حركة السنة النبوية في هذه المنطقة وتبنتها كحركة علمية والتي ترعرعت في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر

من الهجرة. وقال العلامة السيد رشيد رضا عام 1353هـ في مقدمة كتاب مفاتيح كنوز السنة معترفاً بخدمات علماء السنة في الهند: "لولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق"⁽⁶⁹⁾.

وإلى هذا الدور العظيم الذي قام به علماء أهل الحديث في شبه القارة الهندية يشير العلامة عبد العزيز الخولي: "ولا يوجد في الشعوب الإسلامية، على كثرتها، واختلاف أجناسها من وفي الحديث قسطه من العناية في هذا العصر مثل إخواننا مسلمي الهند، أولئك الذين وجد بينهم حفاظاً للسنة، دارسون لها على نحو ما كانت تدرس في القرن الثالث، حرية في الفهم ونظر في الأسانيد"⁽⁷⁰⁾.

وهنا أود أن أذكر لقطة من الحوار الذي أجراه الشيخ عبد الوهاب الخلجي مع الشيخ ناصر الدين الألباني وسأله "ما رأي فضيلتكم عن خدمات علماء أهل الحديث في الهند؟" فقال "أنا حسنة من حسنات أهل الحديث في الهند"⁽⁷¹⁾. وهذا اعتراف واضح من الشيخ الألباني بفضل أهل الحديث في مجال الحديث.

كانت معظم المدارس الدينية في الفترة الأخيرة قد تركت اهتمامها بالكتاب والسنة وكانت تكتفي من كتب الحديث بدراسة مشكاة المصابيح ومشارك الأنوار فقط ففي مثل هذه الظروف قام الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله ولعب دوراً ريادياً يعبر عنه السيد أبو الحسن الندوي قائلاً: "كان الشيخ ولي الله (م: 1174هـ) آخر وأشهر عالم لهذا العصر وقد زار الشيخ ولي الله الدهلوي الحجاز وقرأ الحديث الشريف على الشيخ أبي طاهر المدني عدة سنوات وأكمل الدراسة ثم نقل هذا العلم إلى الهند وعكف على نشره وخدمته ونشط فيه فخلف أثراً خالداً، ولا يزال يلمس رغب كساد السوق ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن درس الصحاح الستة وتدرسيها في الهند مدين كلها لخدمته ويرجع أصله إلى عهده قد بذل الشيخ ولي الله وخلفه الصالحون البررة حياتهم كلها في خدمة هذا العلم ونشره"⁽⁷²⁾.

جذور هذه الحركة، حركة السنة النبوية التي أشاد بها العلماء الكبار والكتاب المعروفون كانت في المدارس السنية التي جذبت إلى نفسها طلاب الحديث من أرجاء المعمورة وهي التي كانت تغذي هذه الحركة التي ظلت وتظل قائمة كما بشر به النبي

"يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين" (73)

فهذا إخبار منه بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقله وأن يوفق له في كل عصر خلفاً من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف وما بعده فلا يضيع، وهذا تصريح بعدالة حامله في كل عصر، وهكذا وقع، والله الحمد، وهذا من أعلام النبوة" (74).

لم يقتصر اهتمام المدارس الدينية بدراسة الحديث الشريف وعلومه على مناهج الحديث الشريف فقط بل تأكدت من خلال متابعة نظام التعليم في هذه المدارس أن الأساتذة يركز على الحديث الشريف خلال دراستهم للتفسير والفقهاء الإسلامي والسيرة والتاريخ وحتى في دراسة النحو والصرف من حيث إنهم يضرّبون الأمثلة من القرآن الكريم والحديث الشريف. وكذلك فإن هذه المدارس تهتم بدراسة مقارنة بين أصول الحديث وأصول الفقه.

وكذلك حرصت هذه المدارس على تدريس فن تحريج الحديث الشريف وتحقيقه ليعرفوا الصحيح من الضعيف والموضوع، ومن خلال دراسة كتب الحديث الشريف وعلومه فإن المدرسين يصبّون اهتمامهم البالغ بهذا الجانب المهم. "ما هو منهج أهل الحديث في دراسة الحديث والتمسك به؟ إنهم يرون نجاحهم في العمل بكل حديث تثبت صحته بحسب الأصول والقواعد التي وضعها المحدثون لنقد الحديث وتمييزه ولا يحاولون تضعيف حديث صحيح ولا تصحيح ضعيف لأنهم لا يحتاجون إلى ذلك" (75). ويستمر تدريس الحديث الشريف في المدارس السننية بباكستان حتى تكتمل مقتضيات إيمان بالرسول وبدراسة الحديث يزداد حب النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه.

ولقد ساعد اهتمام المدارس الدينية بالحديث الشريف وعلومه طلاب العلم في الالتزام بالحديث الشريف كمصدر من المصدرين الرئيسيين للتشريع الإسلامي وهذا ما يعكس في حياتهم العلمية حيث إن معظم الخريجين من هذه المدارس جعلوا همهم خدمة الحديث الشريف ونشره بين الخواص والعوام، يقول الدكتور عبد الرحمن الفريوائي "وقد أثمرت جهود هذه المدارس في إيجاد جيل من العلماء العاملين في حقل الدعوة والإرشاد والتصنيف والتأليف" (76).

وبالرغم من التغييرات والمستجدات التي أثرت سلباً على أداء الجامعات والمدارس الدينية إلا أنه "في الظروف الصعبة والمعادية للإيمان والمخبطة للروح فإن هذه المراكز والمؤسسات الدينية التي تسمى المدارس الدينية والمراكز الإسلامية تظل موضع أمل حيث إن أولاد الطبقات المحرومة أو شباب أصحاب الهوية الإسلامية يحصلون منها علوم الدين ويرشدون عامة الناس من الناحية الدينية ويوفرون لهم الضرورات الدينية. وبفضلهم يوجد احترام شعائر الدين والعبادات الإسلامية في قلوب الناس بالرغم من الجهود الشيطانية المذكورة. وبهذا فإن هذه المدارس الدينية رغم جميع نقائصها، وحرمانها ووضعها السيئ إنما بمثابة القلاع الحصينة للإسلام والملاذ الآمنة له وإنها مناهل العلوم الدينية التي ينهل من مواردها طلاب الدين" (77).

ولعبت المؤسسات الإسلامية التعليمية خاصة المدارس والجامعات دوراً كبيراً في إعداد كبار العلماء والدعاة الذين حملوا هذا العلم من أسلافهم ونشروه فيمن جاءوا بعدهم عن طريق التدريس والتأليف والدعوة.

ولا أحد يستطيع أن ينكر أن خريجي المدارس والجامعات الدينية خاصة السلفية منها لعبت دوراً في وعي الناس و"الناظر في التاريخ الإسلامي لباكستان والهند مضطر إلى الاعتراف بأن هذه المدارس الدينية قامت بأداء دور تاريخي وبسبب مساعي مشكورة لهؤلاء العلماء والمدرسين والصالحين والمشايخ قويت علاقة المسلمين إجمالاً بالدين، ولم تنجح أية حركة لادينية بين هؤلاء المسلمين ولن ينجح في المستقبل إن شاء الله" (78).

وعلى العموم وبالرغم من بعض المآخذ على هذا السرب من مراكز العلم والعرفان فإن لها دوراً ملموساً في إعداد الجيل الواعي من الدعاة والباحثين الذين خدموا العلوم الإسلامية عموماً وعلوم الحديث خصوصاً وإنها صاحبة القدر المعلى والفضل الواسع على مسلمي باكستان حيث إنها أضاءت لهم مصابيح أنوار الحديث الشريف وعلومه على منهج السلف الصالح رحمهم الله تعالى نرجو لهم التقدم نحو الأمام لتكتمل فائدتها وتتوسع نطاق عملها.

الحواشي والهوامش

1-الديلمي في الفردوس، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، رقم الحديث 9012، م:5، ص: 37، وفي جمع الجوامع، م:1، ص:995 أخرجه أبو نصر السجزي في الإبانة، وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري. وأخرجه الخطيب وابن عساكر عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما وابن عساكر عن أنس، رضي الله عنه، والعقيلي عن أبي أمامة، رضي الله عنه، والبزار والعقيلي عن ابن عمر وأبي بكر، معا، رضي الله عنهم. وقال الخطيب: سئل أحمد بن حنبل عن هذا الحديث، وقيل له كأنه موضوع. قال: لا، هو صحيح سمعته من غير واحد. (مشكاة المصابيح كتاب العلم الحديث رقم: 248 بتحقيق الشيخ الألباني رحمه الله ن:المكتب الإسلامي، بيروت ط: الثالثة 1405هـ/ 1985م) وانظر: تحقيق الفردوس لسبيوني زغلول رقم الحديث (8832) ويشهد لهذا الحديث قوله تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} والذكر هو الكتاب والسنة.

2-مسلم، كتاب بيان الأهواء وذمها، باب من سنّ سنة حسنة أو سنة سيئة، رقم الحديث (6800)، ص:681، ابن ماجه، في المقدمة باب من سنّ سنة حسنة أو سنة سيئة، رقم الحديث (203)، ص:31 ورقم الحديث (207)، ص:32، مسند أحمد، م:4، ص:357،359،361 والطبراني في المعجم الكبير، م:2، ص:394، صحيح ابن خزيمة، باب استحباب الإعلان بصدقة.. رقم الحديث (2477)، م:4، ص:112

3-أبوداود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم الحديث (4607)، ص:651، الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة، رقم الحديث (2676)، ص:607، ابن ماجه، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، رقم الحديث (42) ص:6، مسند أحمد، م:4، ص:126، 127، قال الإمام الترمذي هذا حديث حسن صحيح، (الترمذي، ص:607)، وقال الشيخ الألباني حديث صحيح، (ظلال الجنة، رقم الحديث: 27 م:1، ص:17)

4-الحجر: 9

5-سورة ص:29

6-النساء: 82

7-النحل: 44

8-النحل: 64

9-النساء: 59

10-النور: 63

11-الأحزاب: 36

12-الأحزاب: 21

- 13-أبوداود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، رقم الحديث (4604)، ص:651، مسند أحمد، م: 4، ص:131، والحديث صحيح، انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته للشيخ ناصر الدين الألباني، رقم الحديث (2643)، م:1، ص:516.
- 14-القرضاوي، الدكتور يوسف، المرجعية العليا في الإسلام، ن: مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط: الثانية 1416هـ/1996م، ص:68
- 15-الشاطبي، أبواسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد، الاعتصام، ن: دار الكتب العلمية بيروت، م: 1، ص:65
- 16-محمد جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث، ن: دار النفائس بيروت، ط: الثانية، ص: 52
- 17-ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي، جامع بيان العلم، م:2، ص:32.
- 18-الشافعي، الإمام محمد بن إدريس، الأم، ن: دار المعرفة، بيروت . لبنان، ط: غير مكتوبة م:7، ص:273
- 19-ابن الجوزي، الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، ن: هجر للنشر والتوزيع، ط: ثانية، ص: 249
- 20-النساء: 59
- 21-ابن حزم، الأندلسي، المحلى بالآثار، ن: دار الآفاق الجديدة، م:1، ص:55
- 22- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 1356هـ، ص:33.
- 23-رواه الديلمي وأبو نصر السجزي وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر وأخرجه الخطيب وابن عساكر والبخاري والعقيلي، وقد سبق تخريجه في الصفحة رقم (6) من هذه الرسالة.
- 24-أحمد شاكر، الباعث الخفي شرح اختصار علوم الحديث لحافظ ابن كثير، ن: مكتبة دار التراث . القاهرة، ط: 1979م، ص: 8
- 25-أبوداود، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم الحديث (3646)، ص:523، مسند أحمد، م:2، ص:162، 192، الدارمي في المقدمة، باب من رخص في كتابة العلم، رقم الحديث (488)، ص:144، وصححه الشيخ الألباني (صحيح جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، باب الرخصة في كتابة العلم، رقم الحديث:195، ص:88)
- 26-متفق عليه: البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم، رب مبلغ أوعى من سامع، رقم الحديث (67) ص:16، وأطرافه في البخاري (105، 1654، 3025، 4144، 4385، 5230، 6667، 7009) مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة، رقم الحديث (3304)، ص:571 وكتاب القسامة، باب حرمة دماء المسلمين وأعراضهم فيما بينهم، رقم الحديث

- (4383)، ص: 743، الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في حرمة مكة، رقم الحديث (809)، ص: 202، أبو داود، كتاب الحج، باب تحريم القتال في مكة، رقم الحديث (2879)، ص: 396، ابن ماجه، في المقدمة، باب من بلغ علماً رقم الحديث (233) ص: 36، مسند أحمد م: 5، ص: 37، 39، 41، 411.
- 27- محمد عجاج، الدكتور، أصول الحديث، علومه ومصطلحه، ن: دار الفكر، بيروت، ط: أولى ص: 114
- 28- محمد عجاج، الدكتور، أصول الحديث، علومه ومصطلحه، ص: 100
- 29- مناع القطان، التشريع والفقہ في الإسلام ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط العاشرة، 1989م، ص: 214
- 30- القرضاوي، الدكتور يوسف، المرجعية العليا في الاسلام، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، ص: 85
- 31- مسلم في مقدمة صحيحه، باب لا يؤخذ الحديث إلا ممن هو أهل، رقم الحديث (27) ص: 10-11، ينظر قول الإمام ابن سيرين في معناه في سنن الدارمي، باب في الحديث عن الثقات، رقم الحديث (420)، ص: 130.
- 32- مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم الحديث (21)، ص: 10
- 33- انظر: محمد إسحق بختي، المعالم الأولية للإسلام في شبه القارة الهندية (برصغير باك وهند مين اسلام كي اولين نقوش)، ن: إدارة ثقافت إسلامية، لاهور، ط: الثانية، 1994م، ص: 49، 87، 195.
- 34- الفريوائي، الدكتور عبد الرحمن، جهود مخلص في خدمة السنة النبوية المطهرة، ن: إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء، بالجامعة السلفية بنارس. الهند، ط: ثانية 1406هـ/1986م ص: 19
- 35- المقدسي، شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر البناء الشامي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ن: مكتبة مدبولي. القاهرة، ط: 1411 هـ/1991م، ص: 481
- 36- إرشاد الحق الأثري، المقال بعنوان "خدمات علماء أهل الحديث في شبه القارة الهندية" نشر في العدد الخاص من مجلة "أهل الحديث الأسبوعية، العدد 39، المجلد 28، 7 جمادى الآخرة 1418هـ/10-16 أكتوبر 1997م، ص: 174
- 37- انظر ترجمته المفصلة في:
- عبد الحي اللكهنوي، نزهة الخواطر، ن: دائرة المعارف، حيدر آباد. الهند، ج/1 ص: 137
- 38- الدهلوي، الشاه ولي الله، الإنصاف في بيان سبب الاختلاف، ص: 77
- 39- مجلة البلاغ، الصادرة من كراتشي، المجلد: 1، العدد: 12، ذي الحجة 1387هـ، ص: 22
- 40- سيد سلمان الندوي، مقالات سيد سلمان الندوي، ج/2، ص: 37

- 41- عبد الرشيد العراقي، المحدث الدهلوي الشاه ولي الله، (باللغة الأردية، ن: أكاديمية نور الإسلام، لاهور، ط: أولى سبتمبر 1999م، ص: 5
- 42- الندوي، السيد أبو الحسن علي الحسيني، المسلمون في الهند (باللغة العربية) ن: المجمع الإسلامي العلمي لكهنؤ، الهند ط: 1396هـ/1976م، ص: 98-99
- 43- النوشهروي إمام خان، تراجم علماء أهل الحديث في الهند (باللغة الأردية) ن: مكتبة أهل الحديث ترست، كراتشي، ط: 1365هـ، ص: 292
- 44- مجلة أهل الحديث الشهرية الصادرة من أمرتسر، عدد مارس 1933، ص: 110
- 45- انظر/ خادم حسين إلهي بخش: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ن: مكتبة الصديق، الطائف، المملكة العربية السعودية، ط: 1409هـ/1989م، ص: 16
- 46- انظر/ خادم حسين إلهي بخش: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص: 65-66
- 47- أرى أن هذا العدد مبالغ فيه إلى جانب هذا، فقد تقلص عددهم في الآونة الأخيرة بفضل الله تعالى ثم بفضل جهود العلماء المخلصين المتتالية بهذا المجال.
- 48- انظر/ خادم حسين إلهي بخش: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص: 61
- 49- والمقر الرئيسي لهم دار القرآن/ (110) سمن آباد/ لاهور وهو عبارة عن مسجد بلا محراب ومكتبة صغيرة.
- 50- خادم حسين إلهي بخش: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص: 59
- 51- خادم حسين إلهي بخش: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، ص: 61
- 52- مسند أحمد، م: 7، ص: 7، والبهقي في السنن الكبرى كتاب السير، باب إظهار دين النبي صلى الله عليه على الأديان، رقم الحديث (18399) م: 9، ص: 181، مستدرک حاکم على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، باب أخيار النبي بحسب جيش يعمدون البيت، رقم الحديث (8373)، م: 5، ص: 614، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد في باب تبليغ بعثه صلى الله عليه وسلم كل أحد، م: 6، ص: 14.
- 53- سليم منصور خالد: "التعليم في المدارس الدينية: الكيفية والمسائل والإمكانيات" باللغة الأردية (ديني مدارس من تعليم: كيفيت، مسائل، إمكانات) ن: معهد الدراسات السياسية (انستيتوت آف باليسي ستديز) والمعهد العالمي للفكر الإسلامي (عالمي إدارة فكر اسلامي) إسلام آباد . باكستان، ط: 2002م ، ص: 93.
- 54- القاضي محمد أسلم سيف الفيروزپوري: "حركة أهل الحديث في ضوء التاريخ" باللغة الأردية (تحريك أهل الحديث تاريخ كي آئيني مين) ن: مكتبة تعليمات إسلامية . مامونكانجن فيصل آباد . باكستان، ط: أولى 1994م، ص: 384 483.

- 55- الندوي . أبوالحسن علي الحسيني: "المسلمون في الهند"، ن: ندوة العلماء ، لكهنؤ . الهند، ط 1396 / 1976 هـ، ص 221.
- 56- انظر/ مقتدى حسن الأزهرى مقال تحت عنوان "مآثر السلفيين في الهند" نشر في المجلة الشهرية "الجامعة السلفية"، باللغة العربية العدد الثالث أكتوبر 1976 م/ صفر 1396 هـ، ص 7-8.
- 57- الندوي . أبوالحسن علي الحسيني: "المسلمون في الهند"، ص 222.
- 58- المصدر السابق، ص 222.
- 59- مسلم سجاد، وسليم منصور خالد . "النظام التعليمي للمدارس الدينية" باللغة الأردية (ديني مدارس كا نظام تعليم)، ن: معهد الدراسات السياسية (انسيتي تيوت آف باليسي ستديز) إسلام آباد . باكستان، ط 1993 م ص: 34.
- انظر سليم منصور خالد . "التعليم في المدارس الدينية: الكيفية والمسائل والممكنات" باللغة الأردية (ديني مدارس من تعليم: كيفيت، مسائل، إمكانات) ص 95.
- وانظر الدكتور حافظ حقاني ميان قادري: "المدارس الدينية: المنهج النظام التعليمي ومقتضيات العصر" باللغة الأردية (ديني مدارس: نصاب ونظام تعليم اور عصري تقاضى)، ن: فضلي سنز، كراتشي . باكستان ط 2002 م ص: 550-570.
- 60- المباركفوري، عبد الرحمن، تحفة الأحوذى، ص: 144.
- 61- الفريوائي . عبد الرحمن بن عبد الجبار: "جهود مخلصه في خدمة السنة المطهرة" باللغة العربية وهي رسالة الماجستير تم تقديمها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وطبعت أخيراً بشكل الكتاب، ن: إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والافتاء بالجامعة السلفية بنارس . الهند ط: ثانية 1986 م/ 1406 هـ، ص: 39.
- 62- الفريوائي . عبد الرحمن بن عبد الجبار: "جهود مخلصه في خدمة السنة المطهرة"، ص: 55.
- أنظر سليم منصور خالد . "التعليم في المدارس الدينية: الكيفية والمسائل والممكنات" باللغة الأردية (ديني مدارس من تعليم: كيفيت، مسائل، إمكانات) ص 95.
- 63- مجلة "صوت الجامعة" الشهرية تصدر عن الجامعة السلفية بنارس بالهند، العدد: الثالث صفر 1396 هـ (فبراير 1976 م) المقال بعنوان: "مآثر السلفيين في الهند" لكاتبه: "مقتدى الأحسن الأزهرى" ص: 1
- 64- الفريوائي . عبد الرحمن بن عبد الجبار: "جهود مخلصه في خدمة السنة المطهرة"، ص: 93.
- 65- مجلة "صوت الجامعة" الشهرية تصدر عن الجامعة السلفية بنارس بالهند، العدد: الثالث صفر 1396 هـ (فبراير 1976 م) المقال بعنوان: "مآثر السلفيين في الهند" لكاتبه: "مقتدى الأحسن الأزهرى" ص: 6

- 66-الكيلاني . مناظر أحسن الكيلاني، "نظام التربية والتعليم للمسلمين في باكستان والهند" ن: مكتبة رحمانية . لاهور ج 2/ ص 90.
- 67-سليم منصور خالد . "التعليم في المدارس الدينية: الكيفية والمسائل والممكنات" باللغة الأردية (ديني مدارس من تعليم: كيفيت، مسائل، إمكانات) ص 141-142.
- 68-هذه الإحصائية مأخوذة من تقرير وزارة الشؤون المذهبية عام 1989م وتقرير وزارة التعليم إسلام آباد عامي 1988م و2000م.
- 69-رشيد أحمد رضا: مقدمة مفتاح كنوز السنة، ن:إدارة ترجمان السنة، لاهور . باكستان ط: 1397هـ/1977م ص: 25.
- 70-عبد العزيز الخولي: مقدمة مفتاح كنوز السنة، ص: 165.
- 71-عبد الوهاب الخلجي ، علوم الحديث دراسة وتعريف باللغة الأردية (علوم الحديث مطالعة وتعارف) ن: عليكره . الهند، ص 57-58.
- 72-الندوي . أبو الحسن علي الندوي، "المسلمون في الهند ن: ندوة العلماء لكهنؤ، ط: 1396هـ/1976م ، ص 98.
- 73-رواه الديلمي وأبو نصر السجزي وأبو نعيم والبيهقي وابن عساكر وأخرجه الخطيب وابن عساكر والبخاري والعقيلي، وقد سبق تخريجه في الصفحة رقم (6) من هذه الرسالة.
- 74-النووي . محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، "تهذيب الأسماء واللغات" ن: إدارة الطباعة المنيرية ج: 1/ص: 17.
- 75-الحافظ صلاح الدين يوسف، تقديم الكتاب على كتاب "إنجاز الحاجة شرح سنن ابن ماجه" للشيخ محمد علي جانباز ، الجزء الأول ص: 19.
- 76-الفريوائي . عبد الرحمن، جهود مخلصه في خدمة السنة المطهرة، ص: 304
- 77-الحافظ صلاح الدين يوسف المقال تحت عنوان "المدارس الدينية ولماذا الإصلاح وكيف؟" في مجلة محدث الأردنية، ج/34، ع/2، لشهر ذي الحجة 1422هـ/ فبراير 2002م، ص23.
- 78-مسلم سجاد وسليم منصور خالد "النظام التعليمي للمدارس الدينية" ن: معهد الدراسات السياسية . إسلام آباد ط: 1993، ص 177.